الاخيرين فلا يحملك الامن زلته ولا منافاة بين قوله هنا ثلاثا وفيما ياتي
ستا وفي الخبر الاتي على الاثر ضلالة الاهوا الخ لانا ان قلنا ان مفهوم العدد
غير حجة وهو ما عليه المحققون فلا اشكال والا فكذلك لانه اعلم اولا
بالقليل ثم بالكثير او لان ذاك يقع لطايفة وهذا لاخرى **طب عن ابي
الدردا** قال الهيثمي فيه معاوية بن يحيى الصدفي وهو ضعيف •
اخاف على امتي من بعدي بين به ان ذلك لا يقع في حياته وان وجوده
بين اظهرهم امان لهم من ذلك **ثلاثا** من الخصال **ضلالة الاهوا** اي
اهلاك اهويه نفوسهم لهم وقد يراد بها خصوص البدع والتعصب للمذاهب
الباطلة والضلال ضد الرشاد وفي الصحاح اصله اهلكه والاهوا مفرده
هوا مقصور وهو عرض نفساني ناشي عن شهوة نفس من غير امر الله
كذا ذكره بعضهم واوجز القاضي فقال راي تتبع الشهوات قال الراغب
والضلال ان يقصد لاعتقاد الحق او فعل الجميل او قول الصدق فيظن
بتقصيره وسوتصوره فيما كان باطلا انه حق فاعتقده او فيما كان كذبا
انه صدق فقاله او فيما هو قبيح انه جميل ففعله والجهل عام في كل ذلك
واتباع الشهوات جمع شهوة قال الحرالي تروع النفس الى محبوب لا يتمالك
عنه وقال الكشاف طلبه النفس اللذة **في البطون والفروج** بان
يصير الواحد كالبهيمة قد عكف همه على بطنه وفرجه لا يخطر بباله
حقا ولا باطلا ولا يفكر في عاقبة عاجلا ولا اجلا وانشد بعضهم
تجنب الشهوات واحذر ان تكون لها قتيلا • فلرب شهوة ساعة اورثت
حزنا طويلا • وخصها لانها مرجع جميع الشهوات قال الراغب وانما
خاف على امته الشهوة لانها اقدم القوى وجودا في الانسان واشدها
به تشبثا واكثرها تمكنا فانها تولد معه وتوجد فيه وفي الحيوان
الذي هو جنسه بل وفي النبات الذي هو جنس جنسه ثم يوجد
فيه قوة الحمية ثم اخرا يوجد فيه قوة الفكر والنطق من التمييز ولا
يصير متميزا عن جملة البهايم متخلصا من اسر الهوى الا باماتة الشهوة
البهيمية او بقهرها وقمعها ان لم يمكن اماتتها فهي التي تضره وتغره
وتصرفه عن طريق الاخرة ومتى قمعها او اماتها صار حرا تقيا فتقل
حاجاته ويصير غنيا عما في يد غيره سخيا بما في يده محسنا في معاملاته
تكون هنا شي يجب التنبيه له وهو ان الشهوة انما تذم ان افرطته
واهمل صاحبها حتى تملكت القوى اما اذا اديت فهي المبلغة الى
السعادة حتى لو لم يكن لما امكن الوصول الى الاخرة وذلك انه

لاوصول

بينا

لا وصول اليها الا بالعبادة ولا سبيل اليها الا بالحياة ولا سبيل اليها الا
بحفظ البدن ولا يمكن الا باعادة ما تحلل منه ولا يمكن الا بتناول
الغذا ولا يمكن الا بالقوة الشهوية فاذا هو محتاج اليها ومقتضى الحكم
ايجادها وترتيبها بين الناس حب الشهوات لكن هي كعدو تخشى
مضرته من وجه ونفعه من وجه ومع عدو لا يستغني عنه فحق العاقل
ان ياخذ نفعه ولا يسكن اليه •
ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى • عدوا له ما من صداقته بد
والغفلة بعد المعرفة اي اهمال الطاعة بعد معرفة وجوبها او ندبها
هذا في حق العموم اما في حق الخواص فالالتفات الى غير الله حتى بمجرد الدعوى
او العجب او الركون الى ما ظهر من مبادي اللطف وذلك هو المكر الخفي
الذي لا يقدر على التحرز منه الا ذو القدم الراسخ قال الغزالي وانما
كانت الغفلة من اعظم المصايب لان كل نفس من العمر جوهرة نفيسة
لا خلف لها ولا بدل منها لصلاحيتها لان توصل الى سعادة الابد
فاذا ضيعت في الغفلة فقد خسرت خسرانا مبينا وان صرفت للمعصية
هلكت هلاكا فاحشا قال الحرالي والغفلة فقد الشعور بما حقه ان
يشعر به واراد باهل الاهوا البدع كما تقرر وبدا بها اشارة الى انها
اخوف الثلاثة واضرها اذ هي مع كونها داعية باصحابها الى النار
موقعة للعداوة مودية الى التقاطع وانما حدث التباين والفرق
بسبب ذلك حتى ادى الى ان بعض تلك الفرق سب الشيخين ولعنهما
وتعصب كل فريق فضلوا واضلوا وتلك امة قد خلت لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت قيل لما نزل ومن يغفر الذنوب الا الله صاح ابليس
ودعى بالويل والثبور فجاته جنوده وقالوا ما بال سيدنا قال
نزلت اية لا يضر بعدها ادمي ذنب قالوا نفتح لهم باب الاهوا فلا
يتوبوا ففرح بذلك وقال الغزالي قال الحسن بلغنا ان ابليس قال سولت
لامة محمد المعاصي فقطعوا ظهري بالاستغفار فسولت لهم ذنوبا لا يستغفرون
منها وهي الاهوا قال الغزالي وصدق الملعون فانهم لا يعلمون ان
ذلك من الاسباب التي تجر الى المعاصي فكيف يستغفرون وقال ابن
الحنفية لو اقبل عارف على الله الف الف سنة ثم اعرض عنه لحظة
كان ما فاته اكثر مما ناله وقال الغزالي قد نظر الحكما فرد واصايب
العالم ومحنه الى خمس المرض في الغربة والفقر في الشيب والموت في الشباب
والعمى بعد البصر والغفلة بعد المعرفة واحسن منه قول القايل •